رؤية مختلفة حول تصميم صور الكتاب القصصي لطفل ما قبل المدرسة

إعداد د/ حنان محمد عبد الحليم نصار[1]

مقدمة:

الصور الملونة لها دور كبير في حب الطفل للقصص المصورة وإقباله عليها، فأول شئ يجذب انتباه الطفل للكتاب هو الصور الملونة، وأول خطوة من خطوات تعلم الطفل القراءة هي قراءة الصور.

ولذلك اهتم كثير من علماء النفس والتربويين والفنانين والمهتمين بكتاب طفل ما قبل المدرسة، بشروط ومعايير الصور المناسبة للطفل، وقد اتفقوا على أن صور الكتاب القصصي للطفل في تلك المرحلة يجب أن تكون "جميلة وجذابة وملونة وواضحة، تعبر بصدق عن أحداث القصة وشخصياتها، وتناسب السن الموجه إليه الكتاب من حيث تفاصيل الرسم أو حجمه مع التنوع في اللقطات المرسومة لتفادي التكرار وإحساس الطفل بالملل". (يعقوب الشاروني 2005، حنان نصار 2008)

إلا أن نتائج بعض الدراسات أوضحت إختلافات حول بعض النقاط في تصميم الصور المقدمة للأطفال ومعاييرها.

أهم النقاط مسار الخلاف والرد عليها:

أولا: بالنسبة للشكل:

1- **الشكل والخلفية**: أوضحت بعض الدراسات أن الشكل المفرد بدون خلفية أسهل في تذكره لدى طفل ما قبل المدرسة عن الشكل مع الخلفية. (بزديك Pezdek K. 1987، ك. تيرنر 1992) في حين أن دراسات أخرى أشارت إلى أن الأطفال من 4-6 سنوات لم يؤثر وجود الخلفية على تعلمهم أو تذكرهم. (ابتسام الغنام 1993)، وتأييدا للرأي الثاني أوضحت مالدونادو Maldonado 1996، يعقوب الشاروني 2005 أن الشكل بدون خلفية يناسب الأطفال في سن ثلاث سنوات، أما الأطفال من 4-6 سنوات فتستخدم معهم الصور ذات الأشكال مع وجود خلفية.

(1) مدرس مناهج وطرق التدريس ووسائل تعليمية للطفولة - بقسم رياض الأطفال - كلية التربية - جامعة كفر الشيخ.

وذلك هو بالفعل ما أوضحته نظريات الإدراك البصري، على أن يكون الشكل واضحا أكثر من الخلفية وفقا لمبدأ الشكل والأرضية في نظرية الجشطالت مما يسهل الإدراك البصري للشكل، وبالتالي يسهل التعلم والتذكر، وبالسبة لعدد الأشكال في الصورة الواحدة فيجب أن يكون قليلا.
(حنان نصار 2008)

2ـ **واقعية الشكل**: يوجد رأى يفضل استخدام الأشكال الواقعية في رسوم كتب الأطفال المصورة، على أساس أنها تقرب الطفل من الواقع، وبذلك يكون هناك وضوح أكثر للصور. **(ابتسام الغنام 1993)**، والرأي الأخر يقول بأن الأطفال هم أنفسهم يفضلون الأشكال المقربة هندسيا أوالأشكال الكاركاتيرية **(عادل عبد الرحمن 1987)**، والبعض يرى أن الرسوم يجب أن تكون بنفس صفات رسوم الأطفال المليئة بالمبالغة وبكل صفاتها مثل التسطيح والشفافية، فيرونها أكثر تعبيرا عن الطفل.

ومن خلال دراسة هذا الموضوع تبين لي أن استخدام الأشكال الواقعية أو الكاركاتيرية أو الخيالية يكون وفقا للهدف، فعندما يكون الهدف مساعدة الطفل على فهم بعض المعلومات عن الصفات الشكلية لشئ حقيقي كان استخدام الرسوم الواقعية أفضل، أما إذا كان الهدف فهم بعض الأفعال والمواقف والمشاعر، فإن استخدام الرسوم التعبيرية ومن بينها الكاريكاتيرية يكون أفضل، وعندما يكون موضوع القصة موضوعا خياليا، فإن الأشكال أو الرسوم الخيالية تكون أكثر مناسبة.

كما أنه من المهم اتباع كثير من صفات رسوم وفن الطفل على أن تكون الأشكال واضحة للطفل وسهل إدراكها، فالطفل عندما يرسم فهو يرسم ليعبر عن نفسه ولايعنيه أن يكون ما يرسمه مفهوما لدى الآخرين.

ثانيا: بالنسبة للون:

اللون عامل هام لتسهيل فهم العلاقات بين عناصر وتفاصيل الصورة، كما أنه من أهم عوامل جذب الانتباه، لذا يوجد إجماع من علماء النفس والتربويين والفنانين والمهتمين بكتاب طفل ما قبل المدرسة على ضرورة أن تكون الصور المقدمة لطفل ما قبل المدرسة ملونة، ولكن توجد بعض النقاط تخص اللون كانت مسار إختلاف منها:

1ـ **واقعية اللون**: يوجد رأي يفضل استخدام الألوان الواقعية في الصور المقدمة لطفل ما قبل المدرسة، مثل اللون الأزرق للسماء واللون الأخضر للزرع... **(ابتسام الغنام 1993)**. ويرى أصحاب ذلك الرأي أن تلوين الشكل بلون غير واقعي قد يعطي مفاهيما خاطئة حول اللون الحقيقي للشئ.

في حين يرى البعض أن الطفل يستخدم في تلوين رسومه ألوانا غير واقعية مثل تلوين

الكتكوت باللون الأزرق مثلا، وعلى ذلك فيمكن استخدام تلك الألوان في الرسوم أو الصور المقدمة له.

هذه قضية يتم الرد عليها بنفس الرد السابق بالنسبة للأشكال الواقعية، فاتباع الواقعية في اللون أو غير الواقعية يكون وفقا للهدف، فإذا كان الهدف إعطاء معلومات للطفل حول حيوان من الحيوانات مثلا لونه وشكله وما إلى ذلك، فيجب استخدام الألوان الواقعية، أما إذا كان الهدف هو التعبيرعن أحداث وأفعال ومشاعر، فيمكن استخدام ألوان غير واقعية، على أساس أن الطفل يركز على إدراك الفعل أو الإحساس نفسه ولايلتفت إلى ألوان الأشكال، " فالطفل أحادي التفكير في تلك المرحلة العمرية فيلتفت إلى جانب واحد من الشئ ولايلتفت إلى باقي الجوانب ".

(ج. تيرنر 1992)

ولكن على أية حال يفضل استخدام اللون الواقعي وعدم الإفراط في استخدام الألوان غير الواقعية، كما يفضل استخدام الألوان الأساسية والتي يفضلها الطفل في تلك المرحلة وتجذب انتباهه، وهي الأحمر والأزرق والأصفر.

2ـ **تشبع اللون**: تقول بعض الدراسات أن طفل ما قبل المدرسة يفضل الألوان النقية عالية التشبع أي غير المخلوطة بالأبيض أو الأسود أو الرمادي، فتكون ألوانا صريحة نقية ينجذب إليها الطفل وبالتالي يقبل على كتاب القصة المصورة. **(عادل عبد الرحمن 1987)**

والرأي الآخر يقول إن النقاء والتشبع العالي هو نوع من الإثارة الزائدة التي تشتت إنتباه الطفل عن الهدف المراد توصيله للطفل من خلال القصة. **(ترافرز** Travers R.M.W. 1970**)**

ومن خلال الدراسة تبين لي أن النقاء والتشبع العالي لايشتت انتباه الطفل في تللك المرحلة العمرية، بل يساعده على الإقبال على الكتاب ويحببه في التعرف على ما به من أحداث.

(حنان نصار1997،2008)

الخلاصة:

رغم اتفاق علماء النفس والتربويين والفنانين والمهتمين بكتاب طفل ما قبل المدرسة على كثير من معايير الصور المناسبة لطفل ما قبل المدرسة والتى يمكن أن تصور أحداث قصة إلا أنهم اختلفوا حول بعض النقاط من أهمها الشكل بدون خلفية في مقابل الشكل مع الخلفية، وواقعية الشكل في مقابل التعبيرية ومنها الكاريكاتير والرسوم الخيالية، وواقعية اللون في مقابل اللون غير الواقعي، والتشبع العالي للون (النقاء) في مقابل المتوسط أو المنخفض.

ومن خلال دراسة تلك الآراء نظريا وعمليا، يمكن أن نستخلص أن الشكل بدون خلفية يناسب الأطفال في سن ثلاث سنوات، أما الأطفال من 4ـ6 سنوات فتستخدم معهم الصور ذات الأشكال مع وجود

خلفية، على أن يكون الشكل واضحا أكثر من الخلفية، وبالسبة لعدد الأشكال في الصورة الواحدة فيجب أن يكون قليلا.

واستخدام الأشكال الواقعية أو الكاركاتيرية أو الخيالية يكون وفقا للهدف من الكتاب، كما أنه من المهم اتباع كثير من صفات رسوم وفن الطفل على أن تكون الأشكال واضحة للطفل وسهل إدراكها.

أما بالنسبة للون، فاتباع الواقعية في اللون أو غير الواقعية يكون وفقا للهدف من الكتاب إلا أن الأصل هو استخدام الواقعية، كما يفضل استخدام الألوان الأساسية والتي يفضلها الطفل في تلك المرحلة وتجذب انتباهه، وهي الأحمر والأزرق والأصفر.

وبالنسبة لتشبع اللون فالنقاء أوالتشبع العالي لايشتت انتباه الطفل في تلك المرحلة العمرية، بل يساعده على الإقبال على الكتاب ويحببه في التعرف على ما به من أحداث.

المراجع:

- **ابتسام محمود صادق الغنام** (1993): " خصائص الصور التعليمية التي تنمي مفاهيم الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة "، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة حلوان، كلية التربية.
- **ج. تيرنر** (1992): النمو المعرفي بين النظرية و التطبيق، ترجمة: عادل عبد الله محمود، القاهرة: دار الشرقية.
- **حنان محمد عبد الحليم نصار**(1997): فاعلية التشبع اللوني في الرسوم التوضيحية في اكساب طفل ما قبل المدرسة بعض المفاهيم العلمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا: كلية التربية.
- **حنان محمد عبد الحليم نصار**(2008): اللون والصور في تعلم الأطفال، القاهرة: الأنجلو المصرية.
- **سمير عبد المنعم رائف**(1990): "نمو إدراك الأشكال لدى الأطفال المصريين من 3ـ9 سنوات"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة حلوان، كلية التربية.
- **عادل عبد الرحمن أحمد**(1987): "تصميم مفردات شكلية للقصة كمثير لخيال طفل ما قبل المدرسة"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية.
- **يعقوب الشاروني**(2005): تنمية عادة القراءة عند الأطفال، "سلسلة إقرأ"، القاهرة، دار المعارف.
- Travers R.M.W.(Spring 1970): "The Design of Pictures for Teaching Children in Elementary School" AVCR, V.18, N.1, PP.47-63.
- Pezdek K.(1987): "Memory for Pictures: A life Apan Study of the Role of Visual Detail" Child Development, V.58, PP.807-815.
- Maldonado Nancy S.: Puzzles: A Pathetically Neglected, Commonly available resource. Young Children, May, V.51, N.4, 1996, PP.4:10.